مناقشة لغوية

عثر رصيفنا الفاضل الاب انستاس الكرملي في (عثرات الأقلام) التي ينشرها المجمع العلمي — على ثلاثة مواضع حسبها محلاً للنقد والمؤاخذة فذكرها في مجلته (لغة العرب) (جزء ٧ ص ٤) وعلق عليها تخطئة ونقداً . وقد رأينا ان ننبهه الى حجتنا فيها :

(١) قلنا في عثرات الأقلام ان قولهم (طاف جسده على وجه الماء) صوابه (طفا جسده) فرد الاب هذا وعلق عليه كلاماً ذكر فيه (ان طاف مقلوب طفا) يعني يجوز استعمال كل منهما مكان الآخر . ولا نظن هذا صحيحاً لوجوه : الاول ان جمهور اللغويين قالوا (طفا الشيء فوق الماء اذا علا عليه ولم يرسب) وقالوا (طاف حول الشيء وبالشيء اذا دار حوله . (الوجه الثاني) ان القلب في مثل هذا سماعي كما نص عليه الرضي في شرح الشافية . ولم نظفر بنقل عن اللغويين يصرح بأن (طاف مقلوب طفا) . (الوجه الثالث) على فرض صحة ان (طاف مقلوب طفا) لا يلزم منه ان يصح حلوله محله في كل استعمال . نعم ورد الجواز في مثل (عاث) مقلوب (عثا) و (راء) مقلوب (رأى) و (ناء) مقلوب (نأى) اما في (طاف) على فرض انه مقلوب (طفا) فقد خصوا الأول بالانتقال من مكان الى آخر او الاستدارة حول الشيء ويقال في ضده ثبت وسدك ولزم مكانه كما خصوا الثاني وهو (طفا) بالجسم الذي يعلو وجه الماء سواء انتقل او لم ينتقل وضده رسب . ومثل (طاف وطفا) في تخالف الاستعمال قولهم : (غام وغمى) خصوا الاول بتغطية السماء بالسحاب . والثاني بتغطية سقف البيت بالطين والخشب .

(٢) قلنا في (عثرات الأقلام) في تخطئة من يقول (الاركان على النفس علامة النجاح) : انه لم يرد (أركن رباعياً) بدليل ان الموثوق بهم من ارباب المعاجم لم يذكروه كصاحب اللسان والتاج والصحاح والأساس . فخطأنا الاب في هذا وقال ان صاحب الكشاف روى جواز (أركن) رباعياً في قراءة من قرأ (ولا تُركنوا الى الذين ظلموا) على البناء للمفعول من أركنه اذا أماله . ونقول في الجواب اننا في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(العثرات) انما خطأنا من استعمل (الاركان) اي الرباعي اللازم بمعنى (ركن) الثلاثي اللازم اي بمعنى مال كما اذا قال قائل (أفهم زيدٌ) يُريد (فهم زيد) فنقول له هذا لايجوز اذ لم يرد في كلام العرب (أفهم) رباعياً ولا شك ان السياق يعيّن مرادنا واننا انما نعني ان (أفهم) الرباعي لم يجيء لموافقة (فهم) الثلاثي فلايصح ان يعترض علينا بانه ورد (أفهم) رباعياً متعدياً . ويعلم الله اننا رأينا (أركن) الرباعي المتعدي بمعنى أمال في تفسير البيضاوي وابي حيان عند قوله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) بالبناء للمجهول كما رأى الاستاذ ذلك في الكشاف . لكننا لم ننبه عليه في (عثرات الأقلام) خشية التطويل الذي نتجنبه جهد طاقتنا في (العثرات) . والحاصل ان (أركن) رباعياً لم يرد بمعنى (ركن) كما ورد (أقاله) البيع بمعنى قاله . وانما ورد (أركنه) بمعنى أماله على ان تكون همزته للتعدية لا لموافقة الثلاثي وهذا خارج عن موضوعنا .

(٣) آخذنا الاب الفاضل في كلمة ثالثة وقبل ان نوردها نقدم بين يديها ملاحظة لنا على رصيفنا وعضو مجمعنا المحترم: ذلك انه كلما رأى احداً فتح نافذة لاصلاح اللغة العربية وتنمية كلماتها وتسهيل قواعدها والتوسعة على الناطقين بها في بعض ماحظره الاقدمون — بادر الى سد تلك النافذة قائلاً ان في هذا الفتح الضر والبرح . وعلى العكس اذا رأى احداً سدّ نافذة يكون من شأنها الإفساد في اللغة عارضه وفتحها متألياً ان سيكون في هذا الفتح الربح والنجح . فمثال النافذة التي سدّها المجمع ففتحها هو قولنا في العثرات انه لا يجوز ان يقال (مكثنا مع الاخوان فويْق ناقة) على ان يكون (فويْق) تصغير (فواق) وعللنا ذلك بانه من الامثال والامثال لاتغير . ولا نريد بذلك الامثال نفسها بل ما يعمها ويعم ما كان من قبلها ثقة منا بان قراء مجلتنا انما هم من اهل الفضل الذين يفهمون المراد من مثل هذا الإطلاق . فلم يعجب الاب سدّ النافذة على هذه الصورة وقال ما نصه : « نحن لا نعتبر قولهم فويق ناقة من الأمثال بل من الأقوال السائرة مسير الامثال ولهذا لا نرى مانعاً من اعتبار (فويْق ناقة) بتصغير فواق — من الغلط » اه فالأب اعطى فتوى بجواز استعمال (فويْق ناقة) بالتصغير وان لم ينطق به العرب الخلّص . ولا غرو ان يكون في قوله هذا توسعة وتخفيف واغراء لنا باستعمال نظائر (فويْق) مما فيه مخالفة لاهل اللسان فنقول من دون ان يكون ثمّ ضرورة (على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طرف الثميّم) بالتصغير مكان (الثمام) بالتكبير و (حمى الوطيّس) مكان (الوطيس) و (لحم على وُضَيْم) مكان (وضم) و (مات حُتَيف أنيفه) مكان حتف أنفه وضغيث على أبيبيلة مكان ضغث على ابالة في نظير ذلك مما يشكره عليه ارباب (الباب المفتوح) في اللغة ! ! ! .

اما مثال النافذة التي فتحناها للإصلاح اللغوي وقام هو فسدّها في وجهنا ووجه الناطقين بالضاد فهو قولنا في اثناء الكلام (وتبعه على ذلك صاحب أقرب الموارد الخ) فانتقد تعدية فعل تبع بعلى . فروى عبارتنا هذه قائلاً هكذا (وتبعه على (كذا) ذلك) يشير بكلمة (كذا) الى هذا الخطإ الفاضح . ولعله يريد ان الواجب ان يقال (وتبعه في كذا) . وحجتنا نحن في ذلك او في فتح هذه النافذة ما اشتهر بين علماء اللغة من ان حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وان (على) خاصةً تنوب مناب (في) كقوله تعالى : (ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها) اي في حين غفلة كما صرّح بذلك اهل اللغة والتفسير . ولعله يقول ان معاجم اللغة لم تنقل (تبعه على كذا) بخصوصه فالواجب ان نتابعهم على ما قالوا . أرأيت كيف ان الأب المحترم سدّ هذه النافذة الموصلة الى تلقي الهواء الطلق كيلا تموت اللغة اختناقاً . بل أرأيت كيف ان الاب يصرّح في نفس رده علينا بقوله : (عدم ورود كلمة أركن في دواوين اللغة لا ينفي وجودها اذ لقننا اوسع من ان تضمها دفتا معجم فهي بحر لجيّ لا قرار له) اسمع ما أحسن هذا التصريح وما أحسن فتح النوافذ على هذه الصورة لإصلاح اللغة . ولو فتح غيره هذه النافذة لعارضه لعمري وقام في وجهه كما عارضنا وقام في وجهنا مذ قلنا (تبعه على كذا) وان لم تنقله المعاجم ونحن نريد ان نفتح نافذة استعمال حرف جر مكان حرف جر كما جوزه اهل اللسان فمعنى (تبعه على كذا) تبعه في كذا . ثم ان كان رصيفنا الأب يسد علينا هذه النافذة فهل يسد علينا نافذة أخرى في تصحيح هذا الاستعمال ؟ (نافذة التضمين) اي ان فعل (تبع) ضمناه معنى (وافق) فعدي تعديته والتضمين في اللغة إشراب كلمة معنى كلمة أخرى فتتعدى تعديتها . فنحن أشربنا فعل (تبع) معنى (وافق) فعديناه بعلى مثلها . ويكفي حجة لنا في جواز هذا التضمين ما قاله ابن جني في الخصائص وهذا هو نص عبارته : (وجدت في اللغة من هذا الفن (التضمين) شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ولعله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لو جمع اكثره لاجميعه لجاء كتاباً ضخماً فاذا مر بك شيء منه فتقبله وانس به فانه خصل في العربية لطيف حسن اه) فالنافذة التي فتحها ابن جني وتبعناه نحن على رأيه في فتحها يقوم صديقنا العلامة فيوصدها و يقول للناس انظروا الى المجمع العلمي كيف يريد ان يفسد اللغة ! ! ألا يفهم من هذا انه يحاول احتكار فتح النوافذ في الإصلاح اللغوي ؟ و بوشك ان نبارك له نحن فيما يريد ولكن بشرط ان ينتبه فلا يفتح ما سد ولا يسد ما فتح .